# انصهار

مجموعة قصصية

سناء أبو العلا

سلسلة رؤى من إصدارات يسطرون

**رئيس مجلس الإدارة**

**عماد سالم**

**الإشراف الأدبى**

**صالح شرف الدين**

**مدير الإنتاج**

**أحمد عبد الحليم**

الطبعة الأولى
الكتاب : انصهار
المؤلف : سناء أبو العلا
تصنيف الكتاب : مجموعة قصصية
تصميم وإخراج : سلسلة رؤى
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٢٣٤٠ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 511 - 4

**العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة**

**التليفون : ٠١١٥١٠٤٧٦٥٦ - ٠١٢٨٣٦٢٢٩٧٢**

**Email :** yastoron@gmail.com

**موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب**

**جميع الحقوق محفوظة للمؤلف**

# الإِهدَاءُ

إلى روح شقيقتى الكبرى التي آمنت بي في مَهدِي،

وتوقعت لي نجاحًا مُبهرًا.

إلى شقيقى الكبير، سندى وداعمى وظلى

الذي يمَنَحُني الثقة (دوماً)

إلى زوجي العزيز، الذى شَجَّعَني (ومايزال)

سَفِيري فى الحيـــاة

# التقديم

## الواقع بين الموت وبين اليقظة

-انصهـــار مجموعة قصصية الغـــلاف الأمامي منظر طبيعي يعبر عن الحياة والغياب، والغلاف الخلفي صورة للكاتبة وفقرة تعبر عـــن الفراق، وتقع في حوالي ثمانـــين صفحة، والإهداء إلى الشقيقة والشـــقيق والزوج ،وتتضمن ثلاثا وعشرين قصة قصيرة من حيث الحجم ،لكن أغلبها يمتد فيه الزمان ،وتتعدد الأماكن والشخصيات والمضامين ،وهو نمط من القص يكاد يفرض نفســـه لســـرعة العصر ،والقدرة المتزايدة على الحكي ،والرغبة في نقل الخبرات والمشاعر بصورة سريعة ، وقد أجادت الكاتبة نقل مشـــاهد الواقع الذي كانت شاهدة عليه وعلى أغلـــب قصصه ،ومنذ بدء المجموعة في قصة ســـاحرة تتناول الهوس الشـــعبي بكـــرة القدم عن طريق جعـــل الكرة البطلة ،والمعانـــاة في مباريات الكرة ،والرغبـــة في الفوز ،تعالج ذلك بلغة شاعرية ،فتشبهها بالفراشة ،وتربطها بالحرية والعدالة ،وتختم بســـؤال حيوي : «أهي طوق النجاة أم رحمة الله ؟!»

- الكاتبة استخدمت الحكي المباشر بضمير المتكلم في بعض القصص ،واستخدمت السارد العليم في البعض الآخر ،وتعالج في كل القصص مشكلات اجتماعية تتعلق بالمرأة والمجتمع، عقوق الأبناء ،معاناة كبار السن ،الغربة ،الخلافات الزوجية، الظلم، البطالة، سوء التربية ....

- مزجت الكاتبة في قصصها بين الجمل القصيرة السريعة وبين الجمل الطويلة ،ووضعت فواصلا زمنية كثيرة في نهاية الجمل ،تحث على التخيل ،وإكمال أحداث لم تصرح بها الكاتبة مما يحفز المتلقي على المشاركة في تخيل ما قد حدث ..

-التزمت الشاعرة اللغة الفصحى السهلة التي تتحول إلى الجزالة أحيانا في السرد ،وحتى في الحوار الذي ندر لأنه لا يلائم القصص القصيرة ..

- لعب الموت دورا رئيسا في هذه المجموعة ،فنرى الكثير من القصص انتهت بالموت ، والموت كما هو نهاية كل حي هو موعظة تكفي من يريد أن يأخذ العبرة ،وهنا نلمس أن الكاتبة في جعلها نهاية القصة موت البطلة تريد أن نعتبر من هذا الفقد فلا نسلك السلوك الذي يعجل بنهاية لا نعرف وقتها ،فإذا تزامن عقوقنا مع المقدور فعلينا جزء من المسئولية ،فالموت يأتي في موعده الذي لا نعلمه ،وما يسبقه من فرح أو تعاسة هو مسئوليتنا ،فالمريض الذي يعاني الألم حتى يموت

،كان الأجدى أن نســكن ألمه ،ونبذل كل ما نستطيع لكي لا نكون ســببا في أن يكون الموت دواء ورحمة كما ورد في قصص عديدة في هذه المجموعة ...

- وكما كان الموت بطلا رحيما ،كان الاســتيقاظ والانتباه من الغفوة منقذا من معانــاة ،أرادت منها الكاتبة أن تطهرنا من خلال صراع ينتهــي باليقظة فينتهي الكابوس ...

- ولأن البعــد الواقعي والمشــكلات الاجتماعية لا تحتاج إلى إغــراق في عمق الفلســفة ،فقد اتضحــت المعاني والمضامين في هــذه المجموعة رغم قدرة الكاتبة علــى أن تتعمق النفس البشرية كما في قصة (الساحرة )وفي قصة انصهار ،فلم يكن التناول مباشــرا ،كما لم يكن غامضا ،حيث الربط بين كرة القدم والكفاح والحرية والعدالة والرحمة يعطيها من العمق ما يســتحق الاحتفال ،كذلك الربط بين الشــموع وعمر الإنسان في إطار قصصي ،ورغم كثرة تداوله يعطينا إحساسا أقوى متعة عندما نصل إلى المضمون بأنفســنا ،ودون تصريح من الكاتب ..

- ومما يعطي المجموعة القصصية قــدرا كبيرا من التميز أن أبطال القصص مألوفون لنا ،نجدهم حولنا ،ومشــكلاتهم ليســت خيالية بل مشاكل نلمســها صباح مساء ،وعالجتها الكاتبــة في إطار قصصــي لتزيد من تركيــز الضوء عليها

،ولتضع كل واحد منا أمام مســـئولياته التي يجب ألاّ يتخلى عنها ،ولا ينتظر أن يأتي الموت ليحل المشكلة ،فالموت لا يعفينا مـــن أن نؤدي واجبنا نحو أصحاب الحقـــوق علينا حتى آخر لحظة ...

- نتمنـــى للكاتبة دوام التقدم والســـداد، وأن نرى لها أعمالا جديدة قريبًا إن شـــاء الله ...

مستشار :صالح شرف الدين

عضو اتحاد الكتاب

أكتوبر ٢٠١٧م

# ساحرة

فى سباحة بشرية جماعية ..

البطل الساحرة المستديرة..

الكل يتابعها.. المتحكمة فى أدوارهم ..

الرياح تقودها حسبما ترى..

أفراد الفريق يلاحقونها تارة يميناً ..

تارة أخرى يساراً..

راحتْ عيونهم تجوبُ فى كل الاتجاهات ..

فجأة تدفعها الريح يميناً بسرعة فائقة ..

لا يتابعها ويجاريها فى مجاريها..

إلا أمهرهم سباحةً ..

ظل يلاحقها ويحاول الوصول..

اندفع ، تحمس ، اغتر .. باءت محاولاته بالفشل..

أشـــار إليه أحدهم بالعودة .. عاود ، امتثل .. ســـاحرتنا فى أبهى صورة .. تشـــبه الفراشة..

تعلو بها الأمواج لتطفو فوق صفحتها ..

ترقص غير مكترثه تغازلها الرياح ..

تدفعها ، تتصدى لمن يتابعها ..

تسرع بها كأنها على موعد مع السعادة ..

فارة إلى موطن الحرية والانطلاقة..

يا لها من كائن صور لنا فرحة التغيير..

للنزوح إلى عالم آخر..

لا تدرى ما كبدته من خيبة أمل لفريقها ومن كان يتابعها ، يتسابق معها ..

حتى اتضح له .. أن العودة خير دليل ..

حينئذٍ ظهر أمل جديد ..

ساحرة مستديرة أخرى ..

تتعجب لجمالها وسعادتها ..

وهى تأتى بدون أدنى جهد..

وبنفس راضية تدفعها الرياح..

ميمنـــة إلى ذات الفريـــق المنتظر عدالة الســـماء فى نفس اللحظة..

تتلاشى المستديرة القديمة لتطل الجديدة مشرقة..

عسى أن ينبثق أملاً جديداً ...

وتقترب وتنهى مخاوف لم يحمد عقباها ..

أهى طوق النجاة أم رحمة الله ..

# ولاء

جلست على أريكتها فى وقتها المفضل ..

عند الغروب .. حيث ينعكس لون الشفق ..

الذى يغمر الأفق البعيد ..

تهيم فى عالم من صنعها ..

تقذف شظايا من زمن بعيد ..

تدمى قلبها من فرط نحيبها ..

تنظر لذاكرتها المتصدعة ..

ترى مشهداً كلما روته لأحد ..

يؤكد أنه قد وافاه الأجل ولن يُنسى هذا البطل ..

كذا زملاؤه الشهداء ..

فى حرب السادس من أكتوبر..

كان يوماً مشهوداً ..

طبعت ذكراه فى وجدان كل من عرفه ..

أما هى متيقنة تماماً إنه مازال على قيد الحياة ..

لم يفارقها لحظة واحدة بل أنه سوف يأتى ..

لإتمام مراسم زواجهما ..

الذى قد تم الاتفاق عليها من قبل..

آن الأوان لإنهائها ..

فجأة إبَّان جدالها و إحدى صديقتها ..

تسمع صوت المحمول ..

إذا به يحدثها .. يطلب إليها أن تصاحبه لتشرى ثوب زفافها الأبيض ..

وهو سيرتدى رداءه الرسمى لحضور حفلتهما ..

ينقطع الخط ، لم يُكمل ..

لمحتها صديقتها زائغة..

نبهتها قالت : ماذا بكِ ..

تردد: لم أدرِ لماذا انقطع الخط ..

تردد صديقتها : أى خط ..

منذ مجيئى ، ساعات عديدة ..

أنتِ شاردة لم تنطقى بحرف قط ..

تتمتم أريد الاطمئنان عليه هل هو بخير ؟

تردد صديقتها يا حبيبتى ..

مازلت فى أوهامك القديمة.

# اكتشاف

جلستُ وابنة صديقتى فى المتنزة تألمت لما انتابها..

فقدت أمها أمام عينيها ..

وتزوج أبوها أضناها الدهر.. بصروفه ..

سبحتُ بأفكارى فى أعماقها ..

تحاورتُ معها كم من الصلاة صليتِ اليوم ؟

تردد أديت صلاة اليوم الحالى ثم السابق ..

كيف ؟ أنا أصلى هكذا .. تعجبت ، غضبتُ..

فى اليوم التالى أحضرتُ كتاباً عرضته عليها (كيف تصلى) لم تلقِ له بالا ..

تابعتها عاودتُ، أهديتها كتيباً آخر شيقاً ..

لم تعره أهتماما تفاجأت.. تنقب ..

تفحص حتى باتت القراءة الملاذ الأوحد ..

تحبها حباً جماً ..

سافرت أعواماً قليلة شغلتنى الحياة ..

عدت على حين غرة ..

قد أتخذت غرفتها مكتبة صغيرة ..

تجمع الأطفال تبصرهم ، ترشدهم ..

تبث فيهم جدوى القراءة تذكرت..

لمحت من بينهم طفلاً مشاكسا ..

صاح : أريد أن أرحل ..

اقتربتْ منه سألته ماذا بك تلعثم .. وَهْلَة

قدمتْ له ورقاً .. ريشاً .. ألواناً ..

قالت : ارسُـــم ما تحبه مكـــث قليلا ثم أعطاهـــا الورقة بها شخبطة ..

ثم تركها .. تابعتهما من وراء حجاب..

طلبت الورقة وتم عرضها على المتفردين فى مثل هذه العلوم أشادوا به وقالوا إن هذا الطفل ..

سيكون له شأن كبيرٌ.

# رحلة علاج

جلسا فى صالة الانتظار..

لحين ميعاد طائرتهما منذ مجيئهما ..

يبدو أنه يعانى من مشكلة لم يصفُ ذهنه لإنجازها..

حيث إن مرض والده كان مفاجئاً ..

شرد به طيفه ظل قلقاً ..

يرمق الساعة المعلقة على الجدار المقابل له..

عقارب الساعة تتقافز ..

يتطلع لساعة يده ذرع المسافة ..

بين المقاعد ذهاباً وجيئة.. طولا وعرضاً ..

حتى أعلنت شركة الطيران ..

عن إِرْجَاء موعد رحلتهما مدة ساعتين ..

أمســـك بالحقيبة ضمها لصدره متلفتاً يميناً ويســـارًا سمع رنين المحمول رد قائلاً : الســـلام عليكم ..

إذا بالمتكلم يحدثه محـــذراً من التأخير وإلا ٠٠ تَجَهَّمَ وجهه، سال عرقاً ..

غاضبـــاً مقضباً جبينه.. فى تقديرى ســـيترتب على تأخير التسليم عدم الإتيان بها فى الوقت المحدد ما لا يحمد عقباه نظراً لما تحويه من مســـتندات بالغة الأهمية ..

نظر لأبيه معتذرا قائلاً : رجاء الســـماح لى بالانصراف لفترة وجيزة وسأعود فوراً ..

قال له : كيف ؟

رد قائلاً : لقد أُجِل ميعاد المغادرة ساعتين قال له

أبوه : «اللى تشوفه يابنى» ..

عقب مغادرته سَمِعَ صَفَّارَةَ الشُّرْطِيِّ تَوَقَّفَ ..

حانت منه التفاتة ..

إذا بالعديد من قوات الأمن يتقدمهم ضابط قائلاً له : توقف ..

تم إيداعه بسيارة الشرطة ..

زحفت ظلال الفزع إلى قلبه ..

عندما وصل قسم الشرطة ..

قام الضابط بالتحقيق معه ..

فوجه إليه سؤالاً محدداً : أين المستندات ؟

أجاب: معى بالحقيبة ..

تلقفها..أحتلت الدهشة ملامحه ..

يصيح : إنها حقيبتى لكن بها أشياء (لا علاقة لى بها).. إنها ليست ما نبحث عنه ؟ أودعه الضابط بالحجز التحفظى..

أسفرت التحريات عن تشابه أسماء !!

# منهج حياة

اليوم يوافق عيد زواجها العشرين ..

توفـــى زوجها بعد زواج دام ثلاث ســـنوات من زواجهما ، ظلت على عهدها لا تكترث إلا لســـعادة فلذات كبدها ..

فى الصباح الباكر .. نهضت فجأة ..

صقيع يَنقَض على كتفيها كجبل من حجر صوان ..

انتفضت أحكمت الغطاء ..

أسبلت جفنيها مستسلمة لما نابها ..

آملة أن تكون هنيهة من قشـــعريرة ثم تزول.. انطلقت من مقصورتها مهرولة ..

تضع أطباقاً على الطاولة ..

على عجل من أمرها لتعود محملة بالمزيد .. تنادى أولادها ..

يلتف الجميع حول المائدة .

حديث عفوى أثناء تناول الطعام فى أجواء سعيدة ..

عرضت عليهم فكرة زواجها ..

ثم هبّت زوبعة مباغتة ..

الابنة الصغرى تسمرت عيناها لحظة ..

تردد : لو أملك وقتى لمكثت معكِ

الأم : لا عليكِ يا ابنتى من شئ ..

رددت: سأحاول ربما زيارة كل شهر..

الابن الأكبر قائلاً : عرضت هذا الأمر على زوجتى من قبل..
رفضت الابنة الوسطى تغمغم : ضاحكة ونوبة هيستريه جعلتها تنحنى عدة مرات ..

عندما كفت تراجعت فى انكسار لماذا هذا كله هذه سنة الحياة « كأس سيذوقها الجميع»

تعجبت الأم ! تنبعث منها رسالة صمت لا يسمعها سوى قلب يرتعد يبسط لهم يده ليتخلوا عنه .. رفضت سماع المزيد ..

أفاقت من غفوتها قائلة : لم أغضب منكم .. ثم نطقت بالشهادة .

# عقوق

جلست القرفصاء ، بأحد أركان المسجد ..

ألمحها فى كل زياراتى قابعة فى ركنٍ بعيد ..

دائبة الصمت والوجوم ..

متخذة وضعاً ذاتياً ، تصلى وحدها ..

إبَّانَ وقت الجماعة ..

تعانى ما تعانيه تحدق فى كل الوجوه تنظم حاجياتها قانعة بحقها المكتسب ..

يُحَذرونَهـــا لم تعبأ بأحد.. ماكثة فى أحـــدى الزوايا رغم استفســـاراتهم الدائمة.. نظراتهـــم المتلاحقة حتى إنقضاء الصلوات الخمس ، تجمع متعلقاتها .. تغادر المسجد ولا نعلم إلى أيـــن ذاهبة ؟ ولا أين تكمل ليلتها ؟

فى الصباح الباكر.. أجدهـــا تحمل ما لا تطيقه .. تنتظر وصول راعى البوابة للســـماح بالدخول ..

تمشى بخطى متثاقلة ..

قاصدة مكانها تظل فيه حتى آخر يومها ..

عقب انقضاء الصلاة ..

دنوت منها ، حدقت النظر ..

لاحظت قطرات تتساقط من عينيها كقطرات الندى تتكور

تنهال لتبلل الطنفسة الخاصة بها ..

خلعتُ معطفى لأضعه على كتفها بحذر وربت عليها فارتمت على صدرى ..

تجهـــش بالبكاء قلت لها : ماذا بكِ ؟ قالت : وهى تتنهد فى أسى، حسرة.. انتظرته كثيراً لم يجئ ..

إنه ولدى أخرجنى من منزلى ..وعدنى أنه سيأتى بأفضل منه ..

وحتى الآن لم يفِ بوعده وأنا على موعد معه !

تلاحقت أنفاسها ، برهة ، شـــخَص البَصرُ وباتت الدنيا ذات محالك ومهالك».

# الغروب

كانت ليلة ليلاء ..

قارسة البرودة ..

من نافذتى أرى الأشجار تتمايل ..

الرياح تُصَفِر فى الفضاء وتعول ..

الرعد يدوى ..

القمر يظهرمن وقت إلى آخر ..

جلستُ فى ركنٍ بعيدٍ بالقرب من مدفأتى .. أستمد منها عطفاً وحناناً ..

عجوز لم أقوَ على هذا الطقس..

سمعتُ صوتاً عالياً وحواراً خارج المنزل .. أصغيتُ فإذا به حوار بين شخص ما وجارتى بالمنزل المتاخم لى ..

سألها أنت السيدة صافى ؟ قالت: أنا صافى

رد قائـــلاً : جئت لأبلغكم رسمياً بما وكلتُ للقيام بعمله من قبل إدارة الحى بالمدينة..

ثم دق جرس الباب ظهر رجل طويل ..

لا يتجاوز الثلاثين ســـلمنى إنذار.. أمرنى بإخلاء الشقة فى غضون ثلاثة أيام نظراً لتصدع المبنى ..

قالت : لمَ كل هذا ؟ وكيف؟

رد قائلاً : تنفيذاً لطلب الإدارة ..وتوخي الحذر

الجميع تجمهر.. صياح ، ضجيج ..

السكان يرددون : لابد أن هناك خطأ ما !

انهيـــار.. يتبعه صمت غريب يلوذ به الكل وهلة .. لم يعد إلا التحســـر الجميع كأنهم صـــورة فوتوغرافية لم يتغير فيها أحد، لا حراك دارت رأســـى .. تجمدتُ مكانى ..

جال الدمع فى عينى .. اشتدت هواجسى..

مكثت سادرة فى خوفى ..

قصدت زاويتى بغرفتى بخطى هينة متثاقلة ..

كل شيء يبهت حتى الألوان تتلاشى ..

أتأمل ملامح مقصورتى، أُوَدعها .

لقد غربت شمسها.. عيناها تومض بضوء لا يخلو من نحيب يكاد يعزف مقطوعته الأخيرة .

# حماقة

فى استراحة من العناء..

ارتحل صفوان إلى مسقط رأسه..

أطراف البلاد للاستجمام..

صباح اليوم التالى ترجل ليروح عن نفســـه .. فى الطريق إلى النهر جلس ..

تذكر ما يؤرقه..

نظـــر إلى نهاية العالم بل تجاوزه إلى ما لا نهاية له ســـردت له سريرته..

برع فى علوم مختلفة ..

حاز على تدريبات دولية أثْرت أفكاره ..

كان ماهراً ، حاذقاً ..

لا يهتم لوغر الآخرين ..

مما لفت إليه الأنظار ..

ساعد ذلك على تولد الضغينة سواء من مرؤسيه أو رؤسائه ..

فجرست نواياهم.. دعاه المدير .. كلفه بالإشراف على أعمال بالإضافة إلى عَمَلِهِ الرَّسْمِيِّ ..

ثم ترشيحة لمنحة دراسية ..

اِشْتَدَّتْ عَلَيْه وَطْأَةُ مسئولياته..

تعجب صفوان ! يتمتم قائلاً : كل هذا ! مسئول.. دارس ، عمل إضافى كيف ؟

مكث هنيهة ثم انتبه لمديره مردداً : أتمنى من ربى التوفيق .

رغم تَحَمُّله كل هذا ..

استطاع أن يجتاز المنحة بدرجة متميزة .. الأعمال الموكلة إليه.. أتمها بتضلع ورسوخ .

فى اليوم التالى استدعاه المدير يطلب تسوية بعض الحسابات..

بالمستندات مع شخص يدعى كاظماً ..

والذى كان يمثل العمل الأصلى لكاظم وهو رجل غيهب ..

شرير تم استبعاده من هذا العمل عن قصد ..

مـــن قبل المدير نظراً لوجود ســـوء تفاهـــم بينهما دون علمه آنذاك ..

أسرع بتنفيذ الأمر.. توجه إلى زميله .. تحاورا ..

رد كاظم قائلاً : بأى صفة تطلب هذا ؟

استمع صفوان لما قاله كاظم متعجباً !

رد: هذا طلب المدير ..

وجه الآخر اللوم ، تقلص وجهه ..

زاغ بصره ؛ شعر صفوان بالحرج ..

احتبست أنفاسه ، حنق .. ترك المكان قاصدا حجرته ليهدأ..

جلس واضعاً يســـراه على مكتبه ويمنـــاه على جبهته ..وجد النادل قـــد أحضر القهوة ، تنبه ..

احتسى قهوته .. هرول إلى غرفة المدير..

حدثه عما بدر من كاظم ..

رد متلعثماً : ابتسامة سريعة الاضمحلال مرددا : اهدأ ..

تعجب ! أســـكتته المفاجأة وبدا لـــه أنهما قد اتفقا على إدارة هذا الموقف وإخراجه ..

ليكون نهاية الحديث بينه وبين زميله الشقاق، وسوء التفاهم..

أسئلة كثيرة تدور فى رأس صفوان ..

زحفت ظلال اليأس إلى قلبه ..

طلب إلى المديرإعفاءَه من استكمال الحديث المبتور بينه وبين كاظم لما انتابه من ظلم يطفو حزناً فى الأحداق.

# عِبرة

فى ليلة أصابنى الأرق..

خرجتُ شارداً أهيم فى ظلماتها ..

لم أعرف كم مشيت ..

كم مرّ من الوقت .. انتبهت ..

تلفَّت حولى فإذا أنا بمقهى..

من فرط عنائى ألقيت بنفسى على أقرب مقعد..

أسندتُ ظهري غفوت ..

إذا بصديقى يحدثنى عن مكابدته فى بلاد الغربة ..

عندما ظن أنه إذا ارتحل يستجلب الرزق ..

ستحل كل المُلِمّات .. المصاعب .. كان يُدعى جميل ..

لا يملك أياً من المهارات..

كل ما يظنه أن الحظ ينتظره ..

معه خاتم سليمان ..

يروي جميل : إنه فى المطار ..

تعرف على شيخ ثرى ذي جاه ..

مريض يسير على مقعد متحرك..

يتابعه ابنه العاق، الأهوج ..

دائم الخلاف معه ..

لذا حظى جميل بتعلق الرجل به نظراً لما يتمتع به من سعة صدر.. خفة الظل، عطاء متدفق ..

وكان هذا المدخل الآمن للتوغل فى أغوار وجدان الشيخ .. من راحة صفاء النفس بينهما غير أنه لا ينقصه إلا العلم والتفقه فى بعض الأمور فهو مازال على فطرته ..

شاور الرجل ابنه بخصوص مصاحبة جميل له وملازمته أينما يكون.. اتفقا معه على طبيعة العمل..

المساعده فى الذهاب والمجيء ..

ثم استكملوا رحلتهم ..

استقروا فى بلدتهم المتجهين إليها.. مكث جميل مع الشيخ يعينه على كل شؤونه ..

الابن لم يلقِ لأبيه بالاً ..

مرت أعوام قليلة .. مرض الشـــيخ .. أثْقَلَهُ المَرْضُ في أيامه الأخِيرة ..

حَضرهُ الموْت ، حزن جميل ..

دارت به الدنيا ..

دائما يردد أنا لا أخطط ..

هذا هو قدرى ..

دائماً تأتى الرياح بما لا تشـــتهى الســـفن.. سعى يبحث فى البلاد عن عمل يكمل به مشوار حياته الذى اختاره بإرادته .. يسبح كريشـــة تتحكم الرياح فى توجيهها كيفما تشاء ..

عزم على العودة ..

إبَّانَ السير تثاقلت خطاه ..

أشارلسيارة توقفت ..

ركب طلب إلى السائق توصيله إلى محطة القطار ..

لا يعرف إلى أين سيذهب !! فجأة النادل يربت على كتفى.. تيقظت.. وهذا دليل على وجود فداحة الأهوال التي يواجهها المرتحلون إبَّانَ مغامراتهم السفرية ، وتجاربهم الحياتية .

# حضور لا ينتهي

ذهبتْ شاردة لا تعلم إلى أين ذاهبة ..

اتقد خيالها، تذكرت أمها التى فقدتها ..

فى سن صغير .. كانت الأم قريبة من ابنتها ..

كأنها تشعر أن العمر قليل ..

أَثَّرَت فيها وأثْرَت حياتها التى كانت زاخرة بالحكمة ، الحنان المتدفقين ..

والمحصلة لخوض عواصف حياتها ..

وطفقت تخوض غمار الواقع ..

اجتيازها حيز النجاح .

راودتهـــا فكرة زيـــارة القبور كما اعتـــادت .. كلما ألمت بها نازلة..

توجهت هرعت ، تعالت دقات قلبها ..

فرحاً بلقاء الحبيب مستحضرة فى الذاكرة جولاتهما ..

كانت تصطحبها دوماً كأنهما شقيقتان .. تبوح لابنتها.. تأنس بها ..

التمست فيها رجاحة العقل ..

إنها حكمة الله فى خلقه ..

لقنتها وأسقتها الفطنة قبل أوانها ..

عبَأتها لصروف ..

لا يقوى إنسان على تحملها ..

جالت فى القبور تعيش فى عالم من صنعها .. تسير لم تكترث لشيء إلا تأهبها لمناجاة أمها ..

حتى تطفئ ظمأ نفسها ..

تروى منها غلة قلبها ..

مكثت فى السير طويلاً بحثاً عن القبر ..

لم تعثر عليه حتى دنت الشمس من المغيب .. أكتفت بقراءة فاتحة الكتاب وقصار السور..

على روح أمها وأرواح المســـلمين جميعاً .. قـــررت إنهاء زيارة القبور..

بخطى مُتَبَاطِئَة كأنها تنتزعها من صمغ لصيق ..

إبَّانَ السير.. مباغتة ..بدا لها..

لم تكن هذه قبور ..رغم علمها بذلك ..

مضت ولم تعرف إلى أين ذاهبة ..

لعل طيفها ينير طريقها.

# انصهار

جلستْ على أريكتها فى بهو مسكنها ..

فى ليلة ظلماء يكاد رعدها يَصُمُّ الآذان ..

يخطف الأبصار ..

ارتجفت ..

أسرعت متجهةً لحجرتها ..

فجأة انقطع التيارالكهربائى ..

أبطأت خطواتها تتحسس ..

تنقب عن شمعة تكمل بها هذه الليلة ..

لم تعثر على شيء اضطربت وهلة ..

اجْتِذبها بصيص لمعان منبعث من جسم بلورى ..

حَثّت الخطى نحوه..

إذا بقداحة ســـيجار أبيها الذى تركها عند وفاته ..صاحت ، نهضت لاهثة ..

شعرت به جوارها ، لكنها لا تراه ..

راحت تشعلها تارة وتطفئها تارة أخرى ..

كنز نفيس ، أسعفتها ..

حتى عثرت على شمعة قديمة تذكرتها ..

كادت أن تضمحل .. أشعلتها ..

جلست أمامها تتأملها ..

تتابع خيالات يعكسها ضوء الشمعة على جدار الحجرة ..

وقد سال منها الدمع وانهمر كثيراً ..

ولم يتبق إلا شعاع..خافت شاحب ..

تخيلت نفسها ، كأنهما تبادلا الأدوار ..

تذرف دمعاً متوهجاً متأثرةً بما سال من عمرها ..

عظم حزنها عندما فطنت..

مـــا بقى ليس بكثير ، عزاؤها أنهـــا بريق أمل للآخرين ، تبدد الضوء.. بـــدأت الحجرة تظلم تدريجياً ..

كلما خبا ضوء الشـــمعة شيئاً فشيئاً لينقطع الأمل المنشود وهى فى الرمق الأخير.

# إصرار

اتكأت على وسادتها ، تأملت ..

سردت ما ينبض به وجدانها ..

إنها الفتاة التى جالت بلاداً عديدة تبحث عن المدينة المرعبة..

التى قرأتْ عنها كثيراً ..

كمنت فى ذاكرتها ، صدقتها ، ولعت بها ..

لا يهنأ لها بال حتى تراها بأعينها ..

أعدت العدة ..

ارتحلت متحملة مشـــقة الاغتراب قاصدة .. بيروت الساحرة ربما تقطن هذه المدينة ..

فيما وراء جبالها الشاهقة ، استقلت الطائرة..

عندمـــا قدمت أســـرعت إلى البلد الصغير الـــذى تم ذكره بالعنـــوان الذي حصلـــت عليه من إحـــدى صديقاتها ..

رغم إحساسها بالغربة إلا أنها متمسكة.. مصرة ..

حتـــى تحقق ما تصبو إليه مشـــت كثيراً .. رأت ســـيارة ( تاكسى ) أومأت.. أوقفتها ، ســـألت السائق : مستفسرة ..

أجابها : تفضلى أعرفه جيداً ..

هذه المرة الأولى لزيارة مدينتنا ؟

أجابتة : حَقًّاً

أثناء السير ..

تحدق فى كل ما يحيط بها.. البنايات الشاهقة تارة ..

ينتابها الخوف تارة أخرى ، الرهبة ..

السائق : لقد وصلنا ..هذا هو عنوان المسكن الذى تريدينه

رددت : شكراً لك ..

وقفت أمام مبنى سامق ، تأملته ..

تقدمت إلى بوابته المحاطة بأشجار شديدة الخضرة ..

إذا بسيدة تجلس عند المدخل ..

قدمت لها التحية قائلة : مرحباً بكِ ما طلبك؟

قالت لها : أريد حجرة بعيدة عن الصخب ، تطل نافذتها على الحديقة .

السيدة : على الرحب والسعة أصطحبتها إلى المكتب .. أتمت اجراءات الالحاق بالدار ..سلمتها مفتاح الحجرة..

استدعت المشرفة ..

دلفت للحجرة قائلة : إذا أردت أى شيء اضغطى على هذا الزر سأصلك فوراً .

أشكرك .. أغلقتْ الباب جلستْ..

ثم استكملتْ باقى المهام ..

أفرغتْ حقيبتها .. خلدت إلى النوم..

فى الصباح الباكر لليوم التالى ..

دعوة للفطور.. جلســـة عائلية يعمها الدفء والوئام لجميع النزلاء ..

تعرفتْ على نخبة من أهل الفكر ..

الثقافة .. انتهى برنامج الفطور..

ذهبتْ لتمارس رياضتها المفضلة ..

ثم اســـترختْ على أريكة بحديقة المسكن .. تقرأ تستزيد بما يتعلق بالمدينة التى تحلم بها .

ثم تذهب لتتفقد المكان الذى تبحث عنه ..

حتى تعود وقت الغروب ..

تستريح من شقاء يومها ..

وتعاودها فى صباح اليوم التالى .

خمسة عشر يوماً ، على هذا المنوال .. مشهد يَسْترعي النظر..

يستدعى الالتفات إليه ..

يتابعها نزيل من النزلاء ..

متعجباً !

لمحهـــا فى ركنها المفضل تمارس هواية القراءة اقترب منها : هل تسمحى لى بالجلوس ..

قالت : تفضل تدور برأسه غابة من الأسئلة ردد : أراكِ فى كل يوم وقت الظهيرة تحملين متاعك مغادرة المسكن .

تعودى عند الغروب ..

هل أنت باحثة عن شيء بعينه ؟

هل تريدين أن أقدم لكِ أى عون ؟

قالت : أشكرك ..

أفضل أن أسعى بمفردى ..

أنا أبحث عن المتاعب ..

غمرهما الصمت هنيهة ..

بالرغـــم من دوامات ، علامات الاســـتفهام إلا أنه رضى ملبياً طلبها ..

أنهت الحوار ..

مقدمة له الشكر الجزيل ..

استأنفتْ قراءتها مرة ثانية ..

عندما دنا وقـــت الظهيرة حملتْ متاعهـــا وخيالها الخصب الشرود ..

فى مباراة بين ما تهدف الوصول إليه ..

و ما ينتابها من هواجس ، تَرَدد ..

خوف ، فزع أحياناً تتمتم ..

لابد أن أصل إلى ما أرمى إليه .. ســـأضع لهذه التجربة نهاية ترضينى .. وصلتْ إلى الجبل ..

غزت أذنيها أصوات لم تسمعها فى الأيام السابقة ..

شعرت بنسمة باردة ارتعد على أثرها جسدها وهلة ..

سمعـــتْ أصواتاً صاخبة للحظات .. تتبعها أصوات متداخلة تصفو تدريجياً..

رنيناً يتوارى ليفرض الســـكون ســـطوته .. تطلعت للسماء ، نحيب متقطع.. بكاء مرير فى هطول مســـــتمر ..

لترى عيناها مشهد غروب حلمها .. الذى لا فرار منه.

# تلقين

حال الشروق داعبت عيناى شعاعاً ..

أسلمت له جفونى ..

بدأت رحلتى اصطحبت طفلى قاصديْن الترجل على شـــاطئ البحر ..

ممسكة يده الصغيرة، ساقتنا أقدامنا ..

نسيم البحر يعزف أريج اليوود المنعش ..

عندما أوشكنا على الوصول .. لم يستجب ..

يريد الفرار..

يسحب كفه محاولاً التملص من قبضتى ..

وبإلحاح، غضب أفلت يده .. تركته عن قصد ..

اذهب وحدك .. انطلق مسرعاً ..

كعصفور فتحت له أبواب القفص بغتة ..

أقبل إلى الشط ، أطل تابعته ..

فى سعادة عارمة ، دنا للشاطئ ..

تهيب ، تأنى ، ابتعد ثم جثا مبهوتاً ..

مندهشاً من جمال أصدافه المتراكمة ..

ممسكاً بها ومتأهباً لجمعها ..

بدأ يرسم لوحة بكرات من الرمال والقواقع من وحى خياله ..

تنطق بما يجيش فى صدره ..

يمهد طريقاً مرصعاً بالأصداف ..

مجرى مائى ينتهى بحديقة خضراء ..

قفص كبير يستوطن بستان من صنع خياله .. مُشْرَع الأبواب يعيش فيه عصفور جميل حر طليق ..

عندما أنهى ما تخيله.. تنبه ، تلفت يميناً ..

يساراً يحدق .. لم يرنى .. اختلط عليه الأمر.. تشابهت ألوان المظلات المرصوصة ..

أمواج من البشـــر ، فـــرق كرة القدم ، جـــزع .. لمعت عيناه ببريق خافـــت .. يرتجف ..

تتعالى دقات قلبه ..

تصور أن الأرض عملاقة ابتلعتنى ..

لقد أردت أن ألقنه درساً ، اقتربتُ منه بنظرة لوم ..

إنكب عليّ بلهفة ..

أَلْقَى بنفسهِ بَيْنَ ذراعىّ معلناً راية الصفح ..

العفو .. الندم .

# البحث عن عمل

وقت طويل مضى ..

لازال يسير لا يدرى كم من الوقت مضى ..

اِنْكَفَأَ ظهره أكفهر وجهه أظلمت الدنيا فى عينيه ..

يرمقه شخص بنظرة حانية اقترب منه ..

هل تتذكرنى؟ هز رأسه بعلامة النفي ..

فجأة سقط الرجل كريشة هامدة ..

أسرع الشخص لإفاقته .. هنيهة من الوقت ..

هبّ واقفاً ، يلملم أنفاسه المتقطعة ..

دقات قلبه الصاخبة ..

توجه إلى محطة السكة الحديد قاصداً النزوح من قَرْيَتِهِ ..

فى رحلة شاقة بحثاً عن عمل ..هرباً من العوز الذى أجلاه .. توقف لحظة ..

اغْرَوْرَقَــتِ عيناه ، برق فى ذهنه خاطــر؛ تراجع .. ثم نهض مســرعاً للحصول على وثيقة ليســتقل قطاره ..

فى وقت الانتظارلمح مقعداً ألقى بنفسه عليه من شدة العناء، اليأس.. أسند ظهره ثم هجع ..

رأى بناء رفيعاً شاهقاً ..

تذكر أن شــخصاً على قدر كبير أعطاه توصية .. يسلمها لمسئول مرموق فى هذا الموقع ..

أقترب من الحارس ..

ســأله :عنه رد قائلاً : ( ليتك تدركه ) أســرع إنه مسفار ، هرول إليه ..

تمكن من الوصول إلي مكتبه.. طرق الباب ..

أذن لــه بالدخول ، قدم التحية له ثــم عرض طلبه .. قدم التوصيــة .. رحب به ، حفــاوة لم يتوقعها ..

أثلج الرد صدره ،لبى طلبه ..

تم التعيين ، خصصت له استراحة ..

طوال فترة عمله بهذه الوظيفة ..

عندما انقضى يوم العمل توجه إلى الاستراحة

الخاصة به .. فيلا كثيرة الغرف ..

صـــرح خلاب.. فجأة يظهر طيف يـــردد : لن تنعم بها .. ثم أفاق من سباته العميق .

# فَقْدُ الذاكرة

إبان المرور على المرضى بالمشفى ..

رأيتها جالسة واضعةً رأسها بين كفيها ..

شاردة الفكر تائهة كورقة تحملها ريح غاضبة ..

يفيض منها الدمع بعمق إحساسها بالغربة ..

مدى انكسارها اللامتناهى ..

وفى زاوية بعيدة عن الضوضاء ..

استقرت بحديقة المشفى ..

القاطنة بها تشـــاهد أطيافاً لا تراها العيون .. لا يبالي بها أحد ..

فتنظر بإمعان شديد لكل من تراه .. عيناها تكاد تنطق ..

أسئلة تدور فى رأسها .. من أكون..

هل من أحد يعرفنى ..

لماذا تتجاهلوننى ؟ ..

إثر حادث مروع لا ذنب لها فيه..

حملت إلى المشفى..

تعطلت سيارتها فجأة ..

اضطرت للوقوف فى عرض الطريق ..

نزلت لتتعرف على سبب العطل ..

أثناء المتابعة ، إذا بسيارة تأتى بسرعة جنونية .. تلقى بها على جانب الطريق .. تسقط .. فاقدة النطق والوعى ..

استرعت انتباه سائق ، توقف ، اقترب ..

ليتعرف عليها وليقدم لها المساعدة ..

أبلغ الإسعاف ثم أسرع بها متجهاً لأقرب مشفى ..تم عرضها على الطبيب المختص تفهم الحالة .. تم إيداعها بالعناية المركزة فوراً ..

عند إفاقتها تبين أنها لم تتعرف على من حولها .. أمر طبيب الحالة بتحضير العمليات للقيام بجراحة عاجلة بالجمجمة لم ينجم عنها جديد ..

عقـــب الإفاقـــة ، صرح الطبيـــب .. حـــادث أدى إلى فقدان الذاكرة .

# قسوة

رأى فيما يرى النائم أنه تحول إلى عملاق ..

مهاب الجانب، قصد مدير الشركة التي يعمل بها ..

أقصى الحارس عن طريقه ..

اقتحم مكتبه فوجده ، يشاهد التلفاز ..

جذبه من ثيابه ، انتهى اعتلاؤك ..

رمقه بنظرة ذات مغزى.. تعجب الرجل ..

رفع رأســـه إلى أقصى ارتفاع بحثاًعن هـــواء ..يردد لماذا كل هذا؟ رد.. ســـرد حديثه ..

سنين من العطاء ، حاقد لا ينتمى لولاء ..

لا يركـــن لوفاء ولم يـــفِ بواحدة ، من وعـــوده .. تركتنى أســـتقبل صدماتك الموجهة إليّ واحدة تلـــو الأخرى ..

كحجر صوان ، لن يتأثر..

لمَ كل هذه القسوة ؟ لماذا فضلت غيرى ..

سـلبتنى حقى .. (منحة السـفر للخـارج) لقد واجهتك كثـيراً .. لم أعـد أطيقك مثلاً أعلى فـى المخادعة ..

المراوغة ، تناسى العهود ، آه ..

لن يهدأ قلبى .. سأثأر له منك ..

أمهلتك ..عندما سنحتْ إلي الفرصة كشفتك .. أغرتك الدنيا أم نسيت اللقاء؟..

لملم المدير أشلاءَه .. هزيلاً ، منكسراً ..

يردد : مهلاً سأعوضك ..

حتى تدحرج من فوق جبل النوم استيقظ ..

نهض مذعوراً يتلفت حوله..

# التَّناقُض

دمـــوع ما زال قلبه يذرفها لم تجف .. ما بين الحين والآخر.. وسط بركان حياته المخيف .. الذى دعاه لقضاء بعض الوقت للترويح عن النفس.. اتجه وزميله إلى المتنزة لكســـر الرتابة المملة ..التى لا مناص منها .. نَهَج على مِنْوالِه تسير الحياة .. نغوص فى أعماقها ؛ حتى نستشعر أننا بحاجة إلى استنشاق عبق جديد بعيد عن الضجيج .. أثناء جلستهما معاً استرسل في الحديث.. سرد قصة معاناته ..إن هذا الشاب تعرف على فتاة شـــقراء .. لم تتجاوز بعد ربيعها التاســـع عشـــر.. ظن لأول وهلة أنها ستوهبه الحياة الرغدة السعيدة نظراً لتشابه ملامحها مـــع والدته .. وهذه كانت أول الســـلبيات (ليس المظهر فى العموم ينم عن الجوهر) .. كان أبيض البشـــرة يتمتع بوجه طلق بشـــوش .. إبَّـــان حوارهما معاً نوهت إلى ما حصّلته من تعليم .. اســـتبان أنه قسط هين واكتفت.. و لم يكن لديها أدنـــى مبتغى .. وهو على عكس ذلك كان دائـــم التطلع .. بحر طَموح المَوج .. مســـفار.. يســـعى إلى الأمجاد والمراتب العالية .. جال فى بلاد عديدة .. تعرف على

المزيد من الثقافات .. وهلـــة .. قابلها.. تعارفا .. تعلق بها عرض عليها طلبه.. الزواج منها.. وافقت.. أخذ على نفسه عهداً أن يصنع مستقبلًا بعيدًا من فتنة الأمل الرغيد ؛ حتى تنهـــض لحياة خصبة وآفاق نضرة لنيـــل التَنَاغَمَ ، التَوَاءَمَ , الإرتقاء .. تمنى أن تستيجب .. جاءت النتيجة مغايرة لغياب التوافق الذى ترتكز عليه أعمدة الأهداف .. تزوجا اتســـمت حياتهما بالتنافر الدائم .. فلم يلتقيا فى نقطة فكرية واحدة ممـــا زاد الأمر تعقيدا .. حاولا .. مضت الأعوام .. ثم أنجبا طفلين..مضـــت الأيام ونمطها العتيق.. وفشـــلا فى القدرة على أن يكتسبا أياً من المهارات الفكرية والاجتماعية .. وسط محاذير تلفهما بخيوط الجهل المطبـــق.. عصفت بهما رياح القـــدر .. ظلا هكذا .. انفصلا .. اقترن كل منهما بآخر.. تاهت فلذات كبدهما فى غيوم الحياة .

# الحرص الخانق

فى الصباح الباكر تسـلل شـعاع ضوئى ؛ منبعثٌ من ضوء الشـمس ، مخترقٌ نافذة حجرتها ..هى فى حالة استرخاء.. تنبهت بشـيء من اليقظة .. تذكرت ما قد رأته في نومها ؛ مما زادها اضطرابا ، قلقاً ، توتراً .. رأت نفسها ترتدى ملابس مهلهلة ، تحمل منديلاً آسن ..

إن هذه الفتاة لم تتجاوز بعد ربيعها الخامس عشر.. لم تنعم بأدنى قسط من التعليم .. النَّفسُ تطمح والأسبابُ عاجزةٌ.. اندفع طوفان الحزن يناجى أروقـة النفس التائهة ..أغلقت عليها الجدة غلقاً محكماً .. بقيت فى كنفها بعد وفاة الأم.. منذ هذا الحين .. تعيش الحفيدة أسـطورة معاناة.. يفتقد حوارهمـا الرخاوة ، المرونـة ، وإذا حزبها أمر.. لا تملك إلا الصمـت المطبق ، النحيب المكتوم .. فعقلها لا يبصر وأعينها مغماه مثـل الدابة المُكبلة فى سـاقية .. لا ترى إلا ما يريد صاحبهـا أن يُبَصرها به .. فزع مرذول أفقدها قدرة التعبير عما يجيش بصدرها.. ليخبو صوتها المبحوح فى نبرٍ حزينْ ..

لقد بلغ السيل الزبى .. فقد اعتادت الجدة أن تفرض عليها شَتَّى ألوان الصد .. إذا استخدمت حقها فى إبداء الرأى .. و لم تلـــق بالاً إلا لهاجس الزواج قائلة :(البنت للزواج ).

الحقيقة التـــى لم تعترف بها الجدة .. أنهـــا إثر حادث منذ أعـــوام مضت فقدت ابنتها .. وأم حفيدتها ؛ مما جعلها تغلق عليهـــا غلقاً محكماً خوفًا وحرصًا.. فى اليوم التالى أيقظتها الجدة مرددة : تركتك لترتدى ملابسك وتقابلى العريس لمَ لا تلبين طلبي ..

يـــا ترى ماذا تخفى هذه الصفحة الهادئـــة تحتها من تيارات عاصفة جارفة؟

# الجور

ألم ..يكاد يقطعها أشـــتاتاً ؛ ينفـــذ إلى دواخلها حتى النخاع .. فلـــم تمكنها الصروف الفرار منـــه .. تزوجت من تاجر له ثقل وشـــأن فى دنيا الأعمال .. عاشـــت حياة سعيدة أنجبت طفلتين حظيت الابنة الصغيرة بنصيب كبير من التدليل .. ميزها أبوهـــا فى أمور كثيرة واضحة .. بالفعل خصص لها جزءًا مـــن ممتلكاته دون الابنة الكبيرة .. تأثرت الأم.. ظلت على منوالـــه .. ومتيقنة أن هذا إجحـــاف كبير وجور على حـــق الأخرى.. مرض الزوج عانت معه .. بعد الصراع المرير، الألم المميـــت وبعد فترة من الزمـــن .. توفى الأب نزلت الأم لتعمل بدلا منه بغية تربية الطفلتين تَغَير الحال .. قال الله عز وجل «إِن يَمْسَسْـــكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّـــامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّـــاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِيـــنَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُـــهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» منحها الله قوة واقتداراً جعلتها توجـــه دفتها لعدل ميزانها .. ســـاعدها الربح لقد حققت نجاحاً باهراً استكمالا لمنهج زوجها من قبل ..كرست كل جهودها لأســـعادهما .. لكن لم يستقم وضع على أساس

مِعْوِج.. زادت الغيرة بين الأختين .. تنازعتا ، تنابذتا تبعثرت أوصالهمـــا كما يبعثر الخريف أوراق الشـــجر ؛ محصلة لما ســـطره الأب من ظلم بـــينٍ.. تحيرت الأم وانتابها الشـــعور بالتقصير تجاه الابنة الكبيرة .. عاهدت نفسها أن تصلح ما أفســـده الأب ليعود الحق لأصحابه وتعطى كل ذى حق حقه .. ســـعت جاهدة لإسعاد ابنتها الكبيرة بشتى صنوف العطاء .. مـــرت الأعوام .. مرضت الابنة الكبيرة بمرض عصيب .. مكثت بجوارها حتى فارقت الحياة .. تركت لها حفيدين .. انتحبـــتِ الأمُّ على ابنتها ..اعتصرها الحزن.. أنهت أعمالها .. تفرغت لتربية أحفادها حتى شبوا مرضت.. ما بين الحين والآخـــر يترقرق الدمع فى عينيها مـــرددة : (أوجاعى مؤجلة لربيع لا يأتى بعد) .. لم تتمكن من إصلاح ما يؤرقها.. ظلت هكذا .. أعوام قليلة .. وافاها الأجَل .. وبقى الوضع على ما هو عليـــه ولم يكن للمتضرر الحق فى التغيير..

# اسْتِئْثار

تدفقت أمـــواج من الغيوم فـــى وادى الســـراب.. عزمت أن تنثر غضبها ..فعاش لنفســـه فقط .. طـــاف ببلاد متعددة سعد.. تطلع إلى مجالات شتى .. أحرز أموالاً وفيرة ..استزاد بثقافات جمة أَطـــالَ الإِقامَةَ فِي الْمُهْجَرِ.. ثم أنهى أعماله فى بلاد الغربة.. عاود ليستقر فى بلده .. هبت عواصفه أظهرت خبايـــا دواخله حتى طفا على شـــاطئ نَهْمَه .. منقباً عمن ســـيرثه ، يجمعه .. تجده متقاعسًا عن جميع الالتزمات .. متوحدًا، قتورًا ، منعزلًا حتى عن فلذات كبده.. كلما كان وحيداً زادت ســـعادته.. فخيره وَقف عليه فقط لم يجز لغيره .. يطمـــع فى كرم الآخرين ( كله فائـــدة ) .. لجأ لأهله الذى تخلـــى عنهم .. فى أيام القحط و بعـــد زواله .. وهم على الدوام عوناً له .. أكرمه الله بزوجة من حسن الطالع.. كانت تؤدى دور الأم والأب معاً .. إلا إنها فى منتصف الطريق فارقت الحياة .. عندما كانت جالسة معه فجأة توفاها الله وصعدت روحها إلى السماء ظلّ واجماً أمام هذا المشهد المؤلم.. تركت له شـــابين .. اختل ميزانهما.. مالت سفينتهما حتى

أدركت الغرق.. سـقط الابن الأكبر فى أيدى مشاكسين محوا ذاكرته..استبدلوا بها مدوناتهم المغلوطة وأحكم إغلاقها ..طبعت بوجدانه .. تكبّر ، عاند ، تجبَّر ، تعاظم ، امتنع عن قبول الحقّ ، تمرَّد ظل يناهض دون أن يعى ما يُدَبَر له .. الابن الأصغر تعرض لحالة نفسية.. إثر وقوع حادث مروع على الطريق إبان العودة من نزهة مع الأصدقاء.. الكل يسعى فى مَدَارُه ، الأب دائم الصمت والوجوم لا يقوى على الاحتواء حتى لذاته فبات شارداً.

# كابوس

تكاتفت العواصف فى موكـــب يلاحقها الدمع المنهمر إبان عودتهـــا وزوجها من أداء فريضة الحـــج إلى بيت الله .. تاقت لبلدها وأولادها.. غاصت فى نفسها طويلاً ..بعد وصولهما الميناء الجوى وإنهاء رحلتهما ..استقلا سيارتهما معاً متجهين إلى بلدتهمـــا أثناء العـــودة سمع الزوج صـــوت ينبئ بخطر بالســـيارة.. الليل قد ســـاد الأجواء توقف .. تعطلت السيارة انتظـــر ..الوقت متأخـــر من الليل .. الزوجـــة بجواره وأول مخاوفه .. وثانيها احتواء السيارة على أشياء ثمينه تستدعى القلق .. الطريق مدلهم .. ظلا يشيران حتى استغاثا بسيارة على الطريق ، استجاب لهما سائقها.. كان متجهاً لمدينتهما وقفت السيارة (تاكســـى).. برغم احتمالات وقوع الضرر .. إلا أنـــه الأفضل أن تعود الزوجة للمدينة وأيضاً معها العجلة (الاستبن) لصيانتها عند أقرب مَكَانُ لإِصْلاَحِ الْمُعِدَّاتِ بالمدينة .

ركبت الزوجة التاكسى حسب ما رسم الزوج وتواترت الأفكار هل ؟ هل ؟ هل ؟ كم هائل من الأســـئلة تدور فى رأسهما ..

إلى أن وصلت المدينة بسلام اطمأنت .. ثم اتجها إلى أقرب (ورشة ) لإيداع الإستبن ليتم صيانته ..فى هذه الأثناء أبلغت الزوجة أحد أفراد العائلة بالمدينة .. لكى يهموا بالرجوع إلى الزوج وفى حوزتهم (الإستبن) وهى آخر حلقة فى سلسلة المخاطر .. حتى يعودوا جميعاً سالمين.. عندما أنهت الزوجة مهمتها ..اصطحبها أخوها وفى حوزتهم (الإستبن) ليتوجهوا إلى الزوج فى موقعه المدلهم .. بالفعل وصلوا الموقع رأت الزوجة المشهد لم يتغير.. لكن لم يكن لما فى مخيلتها أى أثر على أرض الواقع .. بالبحث ثبت أنه لم تمر سيارة واحدة.. نظراً لصيانة الطريق منذ شهور عديدة .. ثم انتبهت على صوت زوجها (نحمد الله على سلامة الوصول)

# إلى أين .. ذاهبون ؟

على ماذا تتسابقون ؟ اغتر بالدنيا ، سر بها ، خُدع .. نثرت أريجها .. نسجت ظلالاً واهية ليحتمى بها ..عندما أنهى الدمار كل شيء استفاق .

«قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ »

أسرة غمرتها السعادة .. ظناً أن الملاذ هو المال ، الجاه ، العلم.. كل السبل ميسرة .. لكل فرد فى الأسرة فلكه .. الذى يدور فيه دون أن يعرقل مسيرته أى شيء .. الأم والأب يعملان خارج البلاد .. الأولاد بحوزة مربية أجنبية بمنزلهم .. تفتقد التعاليم الإسلامية ..

ما هى إلا آله متحركة تلبى احتياجات فتاة وأخيها وطفلة صغيرة .. لم تكن عوضاً عن الأم .. ذات يوم اتفقت مع نظيرتها بالدار المتاخم لهما .. قررت استثمار تواجدها.. وكونها تعمل فى منزل شخص مسئول ذي جاه .. تعاونت مع أشخاص أجنبية لجلب المواد الممنوعة وكان أول اجتماع لهم فى حديقة المنزل فى الخفاء .. حتى لا يتكشف أمرهم

لأحد .. وفى ساعة متأخرة من الليل .. لم يكن هناك أحد من الخدم .. وغياب باقى أفراد الأســـرة المنفضين ما بين مسافر ، ما لا تعلم عنه شيء ، من خرج ولم يعد .. إلا طفلة لم تتجاوز بعـــد ربيعها الثانى كانت نائمة .. لاحظ الشـــرطي أثناء مناوبة العمل.. مصبـــاح الغرفة بالمنزل يضيء وينطفئ بين فينة وأخرى وبطريقة منهجية .. طافت برأسه أسئلة عديدة فى ســـرعة البرق .. تنبة هناك شيء ما .. عاين المشهد .. انْتَظَرَهم ، رَصَدَهم .. أبلغ الضابط المناوب .. تمام يا افندم .. أمـــره بمراقبة الموقف حتى يتم تجهيز القوة .. وفي الوقت المناسب تم القبض عليهم جميعاً .. أودعت الطفلة بدار اليتيم .. تم استدعاء باقى الأسرة وتكشفت سلبيات كثيرة وقصص لا حصر لها نتيجة الكشـــف عن هذه القضيـــة أظهرت أدلة جديدة لقضايا قيدت من قبـــل ضد مجهول وضاع الكيان ..

# أيام فى الذاكرة

جلس الشـــيخ في متجره مهموما، مســـندا فكـــه على كفه محدقا في الفضاء.. غفـــا .. طاف بخاطره..تذكر وقت أن زارته سيدة عجوز معدمة .. لا تجد ما تستقل به القطار حتى تعود إلى بلدها..

العجوز :- هل تسمح لى بالجلوس؟

هو : تفضلِي

هى : ما اسمك؟

هو : اسمى( صابر ) بعـــد حوار عذب مع عجوز على فطرتها استرســـلتْ في الحديث معى ســـألتها: من أتى بك إلى هنا يا أمى؟

هى : جئت ، أتجول أشرى ، أبيع لأعيش

عـــم صابر : وأنت هكذا! رددت : تعبٌ كلها الحياة ..لم أعرف كم مشيت تلفتُ حولى فإذا أنا فى متجرك .

عم صابر : ما اسمك؟

أجابت : يطلقون علي جلابة الخير....

عم صابر: يُمْكِنُ أنْ تروى لـى.. عن زمنكم المغاير لواقعنا هذا..

هى : أشعر بدوار الآن ..

عم صابر : ما رأيك أن أودعك أولا ( دار رعاية ) ليكونوا عوناً لكِ .. ثم نكمل الحديث بعد ذلك سوياً تعجبتْ قائلة : وما الذى تقصده؟ أنا لا أفهم ما تقول؟

عم صابر: فى زمننا كبار السن (الجد - الجدة) الذين لا يجدون من يغيثهم ويجيرهم .. ما لهم من سبيل إلا هذه الدار .. أثارت الفكرة ضحكها..

هى : آه .. يا إلهى...

عم صابر : خير ..

هى : لا تلقى بالاً ..

عم صابر : إذن هيا بنا نذهب ، هل أنت بخير؟

هى : أنا بخير..

عم صابر : فى الطريق التقينا بصديقٍ لـى سألنى عن سبب تواجدى فى المكان أخبرته ..

قال : اترك لى هذا العمل (المسئولة عن هذه الدار شقيقتى)

هـــى : ماذا بك يا عم صابر ألاحظ أنك لم تكن معى .. ألم تســـمعى يا أمى؟ صديقى يقدم لكِ المساعدة ..

قالت : يبدو أنها علامات الكبر ٠

عم صابر : لا يا أمى بارك الله لكِ ، كنت أصغى إلى صديقى وأتحاورمعه..

رددت : ماذا قال صديقك ؟

أجابها : شـــقيقته هى المسئول عن الدار الذى حدثتُكِ عنه من قبل ..

هى : يا الله بارك الله لهما...

عم صابر: الآن نحن بالدار انتظـــرى يا أمى لنكمل إجراءات التحاقكِ به...

هى : تفضل

عم صابر: تقدمت إلى مكتب المديرة ومعى شقيقها وتم عرض الأمرعليها ..

المديرة : وجهت إلي بعض الأســـئلة وأنهت حديثها بالسؤال عن الوافدة الجديدة.. قلت: إنها تنتظر فى الاستراحة .. تم استدعاؤها .

المديرة : مرحباً بكِ يا أمى

جلابة الخير : أسعدك الله يا ابنتى ما اسمك؟

المديرة : اسمى سعاد..

جلابة الخير : سعيدة دائما يارب

المديرة : لقد أتممت الاجراءات اللازمة لوجودك بالدار ..ثم استدعت المشرفة لتصطحبها إلى غرفتها فقالت لها : أطعمك الله اسمحى لى أن أشكر عم صابر وشقيقك.. تنصرف.

المديرة : تحييها.

بعد مرور أيام قليلة من تواجدها بالدار .. اكتشفت المديرة أن هناك تشابه أسماء ما بين السيدة حبيبة ( الوافدة الجديدة) وبين سيدة تم إلحاقها بالدار منذ ثلاث سنوات .. من حين لآخر يأتى شاب لم يكن من العائلة .. يدعى فطين وجدها ملقاه على الطريق .. فاقدة النطق والوعى أودعها بالمشفى وتابعها .. ثم ألحقت بهذه الدار منذ تعرضها لحادث أليم أفقدها الذاكرة .. فلم تتذكر أى شيء عدا بيانات بطاقتها وهويتها .. فهى مولود جديد عمره ثلاث سنوات .. استدعت المدير السيدة حبيبة للإستزادة .

المديرة : قالت لها هل لكِ من أقارب .. أفادت بإنها تقريبا فقدت الغالبية العظمى منهم والباقى لم تعلم عنهم شيئًا إلا

شـــقيقة لها فُقِدَت إثر حادث مروع ولم تعلم عنها شيئًا .

المديرة : متى ؟ أجابت : من فترة تتراوح ما بين ثلاث إلى أربع أعوام سألتها ما اسمها أجابت : اسمها سميحة

السيدة حبيبة : ما الأمر ؟

المديرة : أســـئلة كثيرة تدور برأســـها .. لدينا بالدار سيدة تدعى سميحة يتطابق اسمها مع اسمك الرباعى ويتشـــابه ما تم ذكره من قبلك يا أمـــى .. أتريدين التعرف عليها ؟

حبيبة : أتمنـــى .. قامت المديرة باســـتدعاء سميحة لمقابلة حبيبة .. قدمتها لها.. تركتهما ســـوياً .. تعرفت الســـيدة حبيبة على السيدة سميحة وفرحت بها أيما فرحة ..وللأسف لم يكن للمقابلة أى رد فعل تجاه سميحة .. الســـيدة حبيبة بالنسبة إلى السيدة سميحة مثلها كمثل أى شخص آخر ..

السيدة حبيبة : تتمتم يا إلهى إلى هذا الحد إنها تشبة أختى! كيف ؟

المديـــرة : حاولى التحدث معها .. لقد نجم عن الحادث الذى تعرضت له مؤخراً فقدان الذاكرة .. وما شـــعورك تجاهها ؟ رددت : هى أختى قلبى يحدثنى..

المديرة : حاولى من حين لآخر معها ربما تتذكرك ..

سميحـــة : تنظر إليهم فى دهشـــة عمـــا يتحدثان ؟ تعجبت وتركتهما معتذرة (أشعر بالإعياء) أريد الذهاب لحجرتى ..

المديرة : اســـتدعت المشـــرفة تلبى طلب سميحـــة.. فأخذت بذراعها وهـــى تومئ إليهما بـــكل ود .. أثناء ســـيرهما إلى الحجرة.. انقطع التيار الكهربائى .. تمهّلا بِخُطُواتٍ بَطيئَة.. قدر اســـتطاعتهما فجأة سقطت سميحة من يدها .. كانت آخر خطوة للوصول إلى السلم الحلزونى المؤدى لحجرتها ولم تلحق بها فهوت ..

صخـــب ، صريخ ، صياح ، ازدحام من يحمـــل شمعًا مضيئًا ، كشـــافًا .. مشـــهد مظلم ، الأمر مبهم الكل يسارع لتقديم المساعدة وتتقدمهم السيدة حبيبة تصيح : من وقع ؟ شقيقتى يـــا آلهى (يوم أعرفك ، يوم أفقدك ) ..

المديرة : بادرت ، عجلت بنقلها إلى أقرب مشفى ..

الطبيـــب المختص : بعـــد إجراء جميـــع الفحوصات اللازمة للســـيدة سميحة تبـــين أن الوضع خطير.. ســـتوضع تحت الملاحظة الطبية بالمشـــفى لمدة تتراوح ما بين يومين وأســـبوع حتى يتضح الأمر والله المســـتعان.

السيدة حبيبة : سألازمها ولن أتركها أبدا ..

الطبيب : أمر بإيداعها بحجـــرة العناية المركزة على الأقل يومـــين ..عندما أفاقـــت.. سمح الطبيب للســـيدة حبيبة بالتواجـــد معها كمرافق .. حتى تتماثل للشـــفاء

سميحة : تتمتم بالشهادة مراراً وتكراراً ..

الســـيدة حبيبة : مكثت بجوارها ثلاثـــة أيام .. عندما أفاقت سميحة رددت : من جاء بنـــا إلى هنا يا حبيبة ؟

# الكاتبة في سطور

الاسم: سناء مصطفى حسين أبو العلا

اسم الشهرة: سناء أبو العلا

**الوظائف:**

- رئيس قسم الحاسب الآلى بمكتبة مصر العامة ببورسعيد.
- مسئول حاسب آلى بإدارة التعاون الإسكانى بديوان عام محافظة بورسعيد.
- مسئول حاسب آلى بالمجلس الشعبى المحلى بديوان عام محافظة بورسعيد.
- رئيس قسم الدراسات والأبحاث بإدارة دعم اتخاذ القرار بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بديوان عام محافظة بورسعيد.
- مدير إدارة دعم القرار بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بديوان عام محافظة بورسعيد.

## المؤهلات والخبرات :

- بكالوريوس الدراسات التعاونية والإدارية بتقديرعام جيد.
- دبلوم الدراسات العليا فى الحاسب الآلى فى المجالات التجارية جامعة قناة السويس عام ٢٠٠١
- إعداد مدربين فى مجال توصيف الاحتياجات المعلوماتية.
- إعداد مدربين فى مجال جودة وتدفق البيانات
- إعداد مدربين فى مجال جودة المعلومات
- إعداد مدربين فى مجال نظام معلومات توزيع المخصصات المالية والتخطيط والمتابعة
- (الرخصة الدولية لقيادة الحاسب) **The International Computer Driving License (ICDL)**
- استشاري الحاسب المسئول عن تنفيذ (برنامج توصيف الاحتياجات المعلوماتية.
- مشاركة المبادرة اللامركزية المصرية) أحد مشروعات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لتقديم خدمات تدريبية بديوان عام محافظة بورسعيد.
- دورة تنمية مهارات الإدارة الإشرافية.
- دورة تدريبية (إدارة الأزمات والكوارث).

- دورة تدريبية للتدريب على اللامركزية للشعبيين والتنفيذيين بديوان عام المحافظة والوحدات المحلية.
- شهادة خبرة كمدرب حاسب آلى من مركز تدريب الحاسب الآلى وتكنولوجيا المعلومات بديوان عام محافظة بورسعيد.
- **-Received Atraining Program Deploma - And in Recognition Ther of Is Here By Awarded This certificate Of Achievement**
- **-Professional Trainer « TOT»-**

## الأنشطة الاجتماعية والثقافية:

- حضور المؤتمر المصرى للمكتبات.
- عضو جمعية قباء لتنمية المجتمع المحلى.
- عضو جمعية سيدات الأعمال لتنمية المجتمع.
- عضو جمعية نهوض وتنمية المرأة.
- مدرب حاسب آلى بديوان عام المحافظة.
- عضو نادى أدب ثقافة النصر ببورسعيد.
- عضو الصالون البحرى المصرى فرع بورسعيد.
- حضور مؤتمر عام ٢٠١٦ (بورسعيد)

- حضور مؤتمر عام ٢٠١٧ بعنوان «تجليات الهامش بين الواقع والاغتراب»
- المشاركة فى العديد من المنتديات الإلكترونية
- الحصول على المراكز المتقدمة فى كثير من المسابقات الأدبية مثل (رابطة عزف الأقلام العربية)
- الحصول على العديد من شهادات التقدير
- نشر أكثر من عمل فى أكثر من موقع أدبى عربى
- حضور العديد من المهرجانات داخل مصر
- شاركت بالعديد من الفعاليات الثقافية، مكتبات مصر العامة ببورسعيد وقصر ثقافة بورسعيد ومشاركات باتحاد كتاب مصر
- شاركت في الصالون الأدبى لابن القناة وسيناء
- شاركت في الصالون الأدبي للشاعر والإعلامي السيد حسن

## شهادات التقدير:

- شهادة تقدير من مكتبة مصر العامة فى أنشطة مهرجان القراءة للجميع عام ٢٠٠٤

- شهادة تقدير من مكتبة مصرالعامة أثناء عملى بها كرئيس قسم تدريب الحاسب الآلى عام ٢٠٠٥
- شهادة تقدير من جمعية قباء لتنمية المجتمع تقديراً لما بذل من مجهودات عام ٢٠٠٥.
- العديد من شهادات التقدير من الجمعيات والصالونات الأدبية.

## صدر للأديبة:

- المجموعة القصصية الأولى (يظنون أنهم أحياء)
- المجموعة القصصية الثانية (لحظة فارقة)

**E-mail: sanaa.aboelela @yahoo.com**

# الفهرس


التقديـــم..... ٥
ســـاحرة..... ٩
ولاء..... ١٢
اكتشـــاف..... ١٥
رحلـة عـلاج..... ١٨
منهج حيـــاة..... ٢١
عقـــوق..... ٢٣
الغـــروب..... ٢٥
حماقـــة..... ٢٨
عِـــبرة..... ٣٢
حضور لا ينتهـي..... ٣٥
انصهـــار..... ٣٨
إصرار..... ٤١

تلقــين..... ٤٧
البحث عــن عمــل..... ٥٠
فَقْــدُ الذاكــرة..... ٥٣
قســوة..... ٥٦
التَّناقُــض..... ٥٨
الحرص الخانــق..... ٦٠
الجــور..... ٦٢
اسْــتِئْثار..... ٦٤
كابــوس..... ٦٦
إلى أين .. ذاهبــون ؟..... ٦٨
أيــام فى الذاكــرة..... ٧٠
الكاتبة في ســطور..... ٧٧

رؤى
إبداع يبلغ
عنان السماء
ندعم الإبداع من الأرض إلى السماء